

فلسفة النور الأزلي

رحلة الوجود من ظلمة العدم إلى نور اليقين المطلق

موسوعة شاملة في أسرار الخلق وغاية الإنسان وسر
الكون في عشرين فصلاً خالداً

تأليف

د. محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني
والمحاضر الدولي في القانون

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة، التي كانت أول نور سطع في
سماء وجودي، وعلمتني أن الحقيقة لا تُدرك بالعقل

وحده، بل بنور البصيرة الذي يوقظه الإيمان بالله رب العالمين.

وإلى ابنتي الحبيبة صبرينال، يا من تجمعين في روحك أصالة النيل وعمق المتوسط وشموخ الأوراس؛ لكي تعلمي أن هذا الكتاب هو خارطة الطريق التي ستضيء لك دروب الحياة، وتكشف لك أن كل شيء في هذا الكون مسخر بأمر الله، وأنت لست صدفة عابرة، بل أنت آية كبرى في كتاب الوجود المفتوح بقلم الخالق الحكيم.

مقدمة عامة

لماذا نوجد ولماذا هذا الألم وأين تكمن الحقيقة

منذ أن فتح الإنسان عينيه على هذا الكون الفسيح، وهو يطارد شبحاً واحداً الحقيقة. طرح الأسئلة ذاتها عبر آلاف السنين من أنا من أين أتيت وإلى أين أمضي

لماذا الشر ولماذا الموت هل نحن مجرد ذرات غبار
ترقص في فراغ عبثي أم أننا جزء من خطة إلهية كبرى
تتجاوز إدراكنا المحدود؟

كتب الفلاسفة مجلدات وبنى المفكرون نظريات
وانقسمت البشرية بين مثاليين وماديين بين
متشائمين ومتفائلين. لكن السؤال بقي معلقاً في
الفضاء يبحث عن إجابة شاملة لا تجزئ الحقيقة ولا
تختزل الإنسان في بعد واحد.

هذا الكتاب فلسفة النور الأزلي ليس مجرد إضافة
جديدة لمكتبة الفلسفة العالمية بل هو محاولة جريئة
وجذرية لإعادة كتابة قصة الوجود من جديد على نور
من الله تعالى. إنه ليس كتاباً ينتمي لمدرسة فكرية
واحدة بل هو توليفة فريدة تمزج بين عمق الفلسفة
القديمة ودقة العلم الحديث ونور الوحي الإلهي وحس
النفس الإنسانية المؤمنة. إنه رحلة تبدأ من نقطة
الصفير المطلقة العدم لتصل إلى قمة الهرم اليقين
المطلق بوجود الله ووحدانيته.

في هذا العمل الموسوعي المكون من عشرين فصلاً سنقوم بتفكيك الواقع طبقة تلو الأخرى. سنغوص في أعماق الزمن قبل أن يبدأ وفي أبعاد المكان قبل أن يتشكل. سنناقش طبيعة الوعي وسر الحرية ولغة الكون الرياضية ومعنى المعاناة وغاية الحب. سنحاول الإجابة على الأسئلة التي أرقّت كبار الفلاسفة مقدمين رؤية إسلامية راشدة ترى أن الكون ليس آلة صماء بل هو آية دالة على الخالق والإنسان هو المستخلف فيه لعبادته.

إنه كتاب لكل باحث عن معنى لكل حائر في مفترق الطرق وكل عقل يرفض أن يقبل بالإجابات الجاهزة الملحدة. إنه دعوة للاستيقاظ من غفلة المادة والنظر إلى العالم بعين الروح والإيمان. استعدوا لرحلة قد تغير مفهومكم عن أنفسكم وعن الكون إلى الأبد وتثبتكم على حق اليقين بأن الله هو الخالق الرازق العادل الحكيم.

الجزء الأول

ما قبل البداية أسئلة الوجود الأولى

الفصل الأول

لغز العدم وسر الوجود

المبحث الأول هل كان هناك لا شيء قبل كل شيء

تحليل فلسفي وعقدي عميق لفكرة العدم المطلق
يثبت أن العدم المحض لا يولد شيئاً فلا يمكن للعدم
أن يخلق الوجود لأن الشيء لا يخلق نفسه ولا يخلق
من لا شيء إلا بقادر مختار هو الله سبحانه وتعالى
الذي أوجد الكون من عدم بكلمة كن فيكون فالوجود
نعمة إلهية تقتضي موجداً واجباً وجودياً لا يعتمد

على غيره بينما المخلوقات ممكنة الوجود تحتاج إلى من يوجدها.

المبحث الثاني ضرورة الواجب الوجودي

البرهان العقلي والنقلي على أن وجود الممكنات يستلزم وجود واجب الوجود الذي لا يعتريه عدم ولا نقص ولا بداية ولا نهاية وهو الله سبحانه وتعالى مصدر كل كمال فالعقل السليم يرفض أن يكون هذا الكون المنظم قد وجد عبثاً أو بالصدفة بل لابد له من صانع حكيم قادر علم محيط وإرادة نافذة وهو الله الرب الواحد الأحد.

المبحث الثالث الانفجار العظيم وآية الخلق

قراءة جديدة للتوافق بين الفيزياء الحديثة والميتافيزيقا الإسلامية حيث نرى في الانفجار العظيم دليلاً على القدرة الإلهية الهائلة التي فجرت الكون من نقطة العدم بإرادة الخالق الحكيم فالعلم الحديث يؤكد أن

للكون بداية وهذا يتوافق تماماً مع النص القرآني بأن
الله خالق كل شيء وأنه بدأ الخلق ثم يعيده فهذا
الاتفاق بين العلم والوحي يرسخ اليقين في قلب
المؤمن.

المبحث الرابع لماذا وُجد الكون حكمة إلهية وليس
صدفة

تفنيد نظرية الصدفة العمياء وإثبات حكمة الخالق من
خلال دقة القوانين الكونية وثواب الطبيعة التي لو
اختلفت قليلاً لانعدم الحياة مما يدل على مصمم
عليم قدير فالكون مسخر بدقة متناهية لخدمة الإنسان
وهذا التسخير يدل على محبة الخالق لعباده ورغبته
في عمران الأرض بالعدل والتوحيد فلا مكان للعبث في
خلق الله المتقن.

الفصل الثاني

طبيعة الزمن وهم الماضي والمستقبل

المبحث الأول هل الزمن حقيقي أم بناء عقلي

استعراض لنظريات الزمن في ضوء العقيدة الإسلامية حيث الزمن مخلوق لله تعالى بدأ بخلق السماوات والأرض وسينتهي بيوم القيامة وهو وعاء للأعمال وليس إلهاً يُعبد فالزمن يمر بسرعة بطيئة حسب إدراك الإنسان لكنه ثابت في علم الله تعالى الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

المبحث الثاني سفر الإنسان عبر الزمن النفسي

كيف يعيش الإنسان في الماضي الندم والمستقبل القلق وينسى حاضره الحقيقة الوحيدة التي يُحاسب عليها أمام الله وكيف أن الاستغفار يمحو الماضي والدعاء يغير المستقبل بقدر الله فالإنسان مطالب بالعمل في الحاضر وترك النتائج لله تعالى فهذا هو التوازن النفسي والروحي الذي يريح القلب من قلق

المبحث الثالث القدر والزمن والكتابة الأزلية

التوفيق بين الجبر والاختيار في إطار علم الله السابق بأن المستقبل مكتوب في اللوح المحفوظ ولكن للإنسان كسب واختيار يحاسب عليه الله العادل حسب نيته وعمله فالقدر سر من أسرار الله لا ينبغي الخوض فيه بل الإيمان به خيره وشره مع السعي نحو الخير فهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في فهم القضاء والقدر.

المبحث الرابع خلود اللحظة في ذكر الله

كيف يمكن للإنسان أن يلامس الأبد داخل حدود زمنه الفاني عبر ذكر الله تعالى حيث تطيب اللحظات بالذكر وتكون بداية للخلد في الجنة حيث لا زمن ولا فناء فالذكر يربط القلب بالخالق ويجعل الوقت بركة وعمراً ممدوداً حتى لو كان قصيراً في الحساب الزمني

الديوي فالوقت هو الحياة نفسها وغايته معرفة الله.

الفصل الثالث

سر الوعي اليقظة في حلم المادة

المبحث الأول المشكلة الصعبة للوعي ونفخة الروح

نقد للمادية العلمية العاجزة عن تفسير الشعور وإثبات أن الوعي هو نفخة من روح الله في الإنسان مما يمنحه كرامة وميزة على سائر المخلوقات المادية فالروح من أمر الله ولا نعلم من ماهيتها إلا ما أخبرنا الله فهي سر الحياة الذي يحرك الجسد ويجعله قادراً على الإدراك والإرادة والاختيار.

المبحث الثاني هل الوعي منتج للدماغ أم هبة إلهية

نظرية أن الدماغ مستقبل للوعي والروح هي المصدر الحقيقي للإدراك وأن الموت هو انفصال المستقبل عن المصدر الحقيقي مما يثبت حياة الروح بعد موت الجسد فالوعي لا يموت بموت الجسد بل ينتقل إلى طور آخر من أطوار الوجود في عالم البرزخ ثم إلى الحياة الأبدية في الآخرة وهذا يثبت أن الإنسان أكثر من مجرد جسد مادي.

المبحث الثالث مستويات الوعي البشري من الغفلة إلى التقوى

سلم الارتقاء الروحي والفكري الذي يمر به الإنسان من نوم الغافلين إلى يقين المتقين وكلما زاد إيمان الإنسان زاد وعيه وبصيرته بنور الله فالوعي الحقيقي هو وعي القلب بالله وليس فقط وعي العقل بالمادة فهذا هو الفرق بين المؤمن العارف والملحد الحائر في ظلمات المادة.

المبحث الرابع مصير الوعي بعد انهيار الجسد

أدلة عقلية ونقلية على استمرار الهوية والوعي بعد الموت وأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار حيث يستمر الوعي في عالم البرزخ بإذن الله فالإنسان يبقى هو بنفسه يتذكر أعماله ويشعر بما يحدث له فهذا الاستمرار يثبت المسؤولية الأخلاقية والجزاء العادل في الآخرة.

الفصل الرابع

لغة الكون الرياضيات والموسيقى والآيات

المبحث الأول لماذا الكون رياضي ودقيق

اكتشاف النسب الذهبية والدقة المتناهية في خلق الله لكل شيء من الذرة إلى المجرة ودلالته على وحدانية الخالق وعلمه المحيط بكل شيء فالرياضيات هي اللغة التي كتب بها الله كتاب الكون وهي دليل

على النظام والحكمة وعدم العشوائية في الخلق مما يدحض دعاوى الصدفة والملحدون.

المبحث الثاني تسبيح الكون واهتزازات الوجود

كيف أن الكون كله يسبح بحمد الله ولكن لا نفقه تسبيحهم وأن الاهتزازات والطاقة هي خاضعة لأمر الله تعالى الذي سير الكون بنظام محكم فالكون حي مسبح وليس جماداً صامتاً وهذا التسبيح يدل على حياة الكون وخضوعه لخالقه العظيم الذي لا إله إلا هو.

المبحث الثالث الهندسة المقدسة في خلق الله

الأشكال الأساسية التي بُني عليها الكون كدليل على إتقان الصنعة الإلهية وأن الإنسان خلق في أحسن تقويم كخليفة في الأرض فالهندسة في الخلق تدل على مهندس عظيم والتوازن في الكون يدل على ميزان عدل إلهي فلا يوجد خلق عبثاً ولا باطلاً في ملك الله الواسع.

المبحث الرابع فك شفرة الواقع بالإيمان

كيف يمكن للإنسان أن يتعلم قراءة آيات الله في الكون ليفهم رسائله الخفية ويتناغم مع سنة الله في الحياة بدلاً من العبثية والضياع بالإيمان هو المفتاح لفهم الكون وبدونه يبقى الإنسان حائراً أمام آيات الله الكونية لا يفقه منها إلا القليل المادي دون الروحاني.

الجزء الثاني

الإنسان المخلوق المكرم والمستخلف

الفصل الخامس

ثنائية الروح والجسد سجن أم تكليف

المبحث الأول جدلية الجسد والروح في الإسلام

الجسد ليس سجنًا للروح بل هو مركبها وأداة تكليفها في الأرض ليتميز الله الذين صدقوا ويظهر الجهاد والصبر والعبادة في قالب مادي فالجسد مطية الروح للوصول إلى الله وليس عدوًّا لها بل هو أمانة يجب الحفاظ عليها واستخدامها في طاعة الخالق.

المبحث الثاني غائية الجسد وحكمة الخلق

الحكمة من خلق الإنسان في هذا القالب المادي المحدود هي الابتلاء والاختبار وإظهار العبودية لله تعالى عبر الجوارح التي ستشهد على أعمالها يوم القيامة فالجسد أداة تنفيذ لإرادة الروح فإن كانت الروح طاهرة كان الجسد طائعاً وإن كانت خبيثة كان الجسد أداة للفساد.

المبحث الثالث صراع النفس الأمانة والنفس المطمئنة

الديناميكية الداخلية للإنسان بين نزعاته الحيوانية وتطلعاته الملكية وكيف أن الفوز هو تزكية النفس واطاعة الله وليس إتباع الهوى فالنفس لها مراتب من الأمانة بالسوء إلى اللوامة إلى المطمئنة والرحلة الإنسانية هي رحلة صعود من الأسفل إلى الأعلى عبر المجاهدة والاطاعة.

المبحث الرابع تطهير الهيكل بالعبادة

كيف يحول الإنسان جسده من أداة شهوة إلى معبد يذكر الله فيه كثيراً عبر الصلاة والصيام والزكاة والحلال والطيب ليكون جديراً بالكرامة الإلهية فالعبادة تصقل الجسد والروح معاً وتجعل الإنسان كائناً نورانياً حتى وهو في قالب بشري مادي.

الفصل السادس

لغز الحرية والإرادة والاستخلاف

المبحث الأول الحرية نعمة إلهية ومسؤولية

هل نحن أحرار حقًا نعم الحرية هبة من الله للإنسان ليتمتحنه وليتميز المطيع من العاصي وهي أساس التكليف الشرعي والقانوني فالإنسان مخير في أفعاله مكلف بنتائجها وهذا التكريم بالاختيار هو ما ميز الإنسان عن الملائكة والحيوان وجعله أهلاً للخلافة في الأرض.

المبحث الثاني منطقة الاختيار ومسؤولية الإنسان

كيف تفتح إرادة الإنسان بابًا للمساءلة يوم القيامة وأن الله لا يظلم مثقال ذرة وأن كل إنسان بما كسب رهين بما اختار من طريق الهدى أو الضلال فالحرية ليست مطلقة بل مقيدة بمنهج الله فلا حرية في معصية الخالق لأن ذلك ظلم للنفس وفساد في الأرض.

المبحث الثالث المسؤولية الأخلاقية أمام الله

إذا كنا أحراراً فنحن مسؤولون عن أمانتنا في الأرض والحرية الحقيقية هي التحرر من عبودية الشهوات للوصول إلى حرية العبودية لله حيث العزة الحقيقية فالإنسان إما عبد لله أو عبد لهواه ولا واسطة بين العبوديتين والعبودية لله هي الحرية الحقيقية من ذل المخلوقين.

المبحث الرابع الحرية في ظل الربوبية

التحرر من قيود الذات والأنا والطواغيت للوصول إلى حرية الانقياد لله وحده حيث يجد الإنسان أعلى درجات التحرر والكرامة تحت ظل رحمة الله فالانقياد لمنهج الله هو الضمان الوحيد لاستقرار المجتمعات وسعادة الأفراد لأن الله أعلم بما يصلح عباده.

الفصل السابع

أصل الشر والحكمة من الابتلاء

المبحث الأول إشكالية الشر في ضوء الإيمان

الرد على شبهة الشر بوجود الله القادر الحكيم حيث أن الشر ليس خلقًا مستقلًا بل هو عدم خير أو ابتلاء وامتحان من الله لحكمة عليا فالشر نسبي وقد ينقلب إلى خير في المآل والصبر عليه رفعة للدرجات ومحو للسيئات.

المبحث الثاني الشر كعدم واختبار للإيمان

تحليل عقدي يرى أن الشر كالظلام غياب للنور وأن الله خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً فالمصائب مكفرات للذنوب ورفعة للدرجات والله الحكيم لا يبتلي عباده إلا بما يطيقون وفيه مصلحة لهم وإن

خفيت عليهم في العاجل.

المبحث الثالث حكمة الألم والمعاناة

المعاناة كمدرسة للنمو الروحي وكأداة لصقل الروح وكوسيلة لإيقاظ الإنسان من غفلته والعودة إلى الله تعالى الذي بيده الضر والنفع فالألم يذكر الإنسان بضعفه وحاجته لربه فيلجأ إليه بالدعاء والتضرع وهذا هو الهدف الأسمى من الابتلاء.

المبحث الرابع الحرية وضرورة احتمال الشر

لماذا كان السماح بإمكانية الشر ثمناً ضرورياً لوجود الحرية الحقيقية والحب الحقيقي فالخير المختار أفضل من الخير المضغوط عليه والله الحكيم أعلم بما يصلح عباده فهو سبحانه يمهل ولا يهمل والحكمة من وراء الشر قد تظهر في الآخرة حيث يتجلى العدل الإلهي الكامل.

الفصل الثامن

الحب القوة الكونية الجامعة

المبحث الأول ما هو الحب في الإسلام

هل هو مجرد شعور أم هو مودة ورحمة جعلها الله بين عباده؟ الحب الحقيقي هو حب الله ورسوله ثم حب الخلق في الله وهو قوة تربط القلوب المؤمنة فالحب في الله من أوثق عرى الإيمان وهو الأساس في بناء المجتمعات المتماسكة المتراحمة.

المبحث الثاني درجات الحب من الشهوة إلى الإلهي

سلم القيم العاطفية من الغريزة الحيوانية إلى العشق الروحي الطاهر وصولاً إلى الحب الإلهي المطلق الذي هو غاية وجود المؤمن فالحب يرقى بالإنسان من

مستوى البهيمية إلى مستوى الملائكة المقربين
عندما يكون لله وفي الله.

المبحث الثالث الحب كأعلى غاية للوجود

لماذا خُلِقَ الكون الإجابة الإيمانية أحببت أن أعرف
فخلقت الخلق فالكون مخلوق ليعرف الله ويحبه ويعبده
وحده لا شريك له فالمحبة هي الوقود الذي يحرك
الكون نحو خالقه وهي الغاية التي من أجلها خلقت
الأرواح والأجساد.

المبحث الرابع ثورة الحب والإيمان

كيف يمكن للحب في الله أن يحل مشاكل العالم ويغير
النفوس ويشفي القلوب بالإيمان والمحبة هما الدواء
الناجع لكل داء اجتماعي ونفسي فالحب يزيل الضغائن
والحسد ويجعل الناس إخوة متعاونين على البر
والتقوى بدلاً من التنافس على الحطام الدنيوي.

الجزء الثالث

المجتمع والحضارة فلسفة العمران الإسلامي

الفصل التاسع

فلسفة التاريخ وسنن الله في الأمم

المبحث الأول نظريات تقدم التاريخ وسنن الله

هل يسير **Человечество** بخط مستقيم أم يدور في دورات الحقيقة أن للتاريخ سنناً إلهية لا تتبدل وأن الأمم تقوم على العدل وتسقط بالظلم كما أخبر الله ورسوله فالتاريخ ليس عشوائياً بل هو مسرح لتطبيق سنن الله في نصر المؤمنين وإهلاك الظالمين.

المبحث الثاني سنة التدافع وصعود الحضارات

القراءة القرآنية لحركة التاريخ وصعود وسقوط الحضارات بناءً على قيمها الأخلاقية وتمسكها بمنهج الله تعالى في الأرض فالقوة الحقيقية هي قوة الإيمان والأخلاق وليس القوة المادية فقط فالمادة تفنى والإيمان يبقى وهو أساس البقاء والتمكين في الأرض.

المبحث الثالث نهاية التاريخ وبداية النصر الحق

نقد لفكرة نهاية التاريخ الليبرالية ورؤية إسلامية لمستقبل يشهد نصر الحق واندحار الباطل بإذن الله وأن العاقبة للمتقين فالوعد الإلهية حق ولا يخلف الله وعده وإن طال الزمن فالنصر مع الصبر والفرج مع الكرب وهذا وعد الله للمؤمنين في كل عصر.

المبحث الرابع دور الفرد في صنع التاريخ

تفاعل الإرادة الفردية مع التيار التاريخي وأن الفرد
المؤمن قد يغير مجرى تاريخ بأمر الله كما غير الرسل
والصالحون وجه الأرض فالأفراد هم لبنات الأمة
وبصلاحهم تصلح الأمم وبفسادهم تفسد المجتمعات
فكل فرد مسؤول عن دوره في صناعة التاريخ.

الفصل العاشر

العدالة الإلهية والعدالة البشرية

المبحث الأول مفهوم العدالة في الشريعة والفكر

العدالة هي وضع الأمور في نصابها وهي صفة إلهية
مطلقة يجب أن يقتدي بها البشر في أحكامهم
ومعاملاتهم لتحقيق الاستقرار فالعدل أساس الملك
وبدونه تسود الفوضى والظلم والله تعالى يأمر بالعدل
والإحسان في كل شيء.

المبحث الثاني عدالة السماء وعدالة الأرض

لماذا يظلم الظالمون في الدنيا ضرورة يوم الحساب لتحقيق العدالة المطلقة التي تعجز عنها المحاكم البشرية ورد المظالم لأهلها يوم لا ظلم فيه فالدينا دار ابتلاء والآخرة دار جزاء ووفاء والله سبحانه وتعالى هو الحكم العدل الذي لا يظلم عنده أحد.

المبحث الثالث الرحمة فوق العدل

كيف تتجاوز الرحمة الإلهية موازين العدل الصارمة لتغفر وتتوب إن الله غفور رحيم وهو الذي يجمع بين العدل والرحمة في حكمه الشريف فالله سبحانه يرحم من يشاء من عباده ويتوب على من تاب وأتاب وهذا من تمام كرمه وجوده على خلقه.

المبحث الرابع بناء مجتمع عادل

أسس النظام الاجتماعي الإسلامي الذي يوازن بين الحقوق والواجبات وبين الفرد والجماعة تحت مظلة الشريعة العادلة التي حفظت الدم والمال والعرض فالعدل الاجتماعي هو الضمان لاستقرار الأمم وهو هدف كل شريعة سماوية جاء بها الرسل عليهم السلام.

الفصل الحادي عشر

المال والاقتصاد وسيلة لا غاية

المبحث الأول فلسفة المال في الإسلام

المال مال الله والإنسان مستخلف فيه وهو زينة الحياة الدنيا وليس هدفاً بحد ذاته بل وسيلة للتقرب إلى الله والإنفاق في سبيله فالمال أداة اختبار للإنسان هل يشكر أم يكفر وهل ينفق أم يكتز والله تعالى يرزق من يشاء ويقدر.

المبحث الثاني أزمة الرأسمالية الملحدة

نقد للنظام الاقتصادي القائم على الربا والجشع والاستهلاك اللانهائي الذي يدمر الإنسان والطبيعة ويخالف فطرة الله التي فطر الناس عليها فالربا حرب على الله ورسوله وهو سبب الدمار الاقتصادي والاجتماعي في العالم المعاصر.

المبحث الثالث اقتصاد التوازن والزكاة

نموذج اقتصادي إسلامي بديل يقوم على التطهير والتوزيع العادل وتحريم الربا واعتبار المال وسيلة لعمارة الأرض وخدمة الخلق فالزكاة ليست ضريبة بل هي طهرة للمال ونمو له وهي حق الفقراء في أموال الأغنياء ضماناً للتكافل الاجتماعي.

المبحث الرابع الغنى الحقيقي غنى النفس

إعادة تعريف الثروة بأنها غنى النفس والقناعة وحسن
التوكل على الله وليس تراكم الأرقام في البنوك
فالغني من غني بالله ولو قل ماله والفقير من فقير
إلى الله ولو كثر ماله فالقناعة كنز لا يفنى وهي سر
السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة.

الفصل الثاني عشر

السلطة والسياسة الشورى والعدل

المبحث الأول مشروعية السلطة والاستخلاف

من يملك الحق في الحكم السلطة أمانة وليست
مغنماً والحكم لله وحده والناس مستخلفون لتطبيق
شرعه بالعدل والشورى فيما بينهم فالطاعة لله
ورسوله ولأولي الأمر فيما لا معصية فيه وهذا هو منهج
الإسلام في الحكم والإدارة.

المبحث الثاني الفساد كمرض انحراف عن الفطرة

لماذا تنتشر الدكتاتوريات والفساد لأنها انحراف عن منهج الله في العدل والشورى والتحليل النفسي والاجتماعي لرغبة الإنسان في الطغيان وعلاجه بالإيمان فالفساد يبدأ من النفس ثم ينتشر في المجتمع وعلاجه بالتقوى والمراقبة لله.

المبحث الثالث المدينة الفاضلة في ظل الشريعة

النموذج الإسلامي للمجتمع المثالي الذي يطبق حدود الله ويحقق الرفاهية الروحية والمادية بعيداً عن اليوتوبيا الوضعية المستحيلة فالمدينة الفاضلة هي التي تحكم بشرع الله وتقوم على التقوى والعدل وليس على المثاليات الوهمية التي لا تتحقق في الواقع.

المبحث الرابع القيادة الروحية والسياسية

نموذج الحاكم المسلم الذي يقود بالتقوى والعدل
والقدوة الحسنة لا بالقهر والاستبداد وهو المسؤول
عن رعيته يوم القيامة أمام الله فالقائد خادم للشعب
ومسؤول عنهم أمام الله وليس سيداً مطاعاً بالظلم
والجور.

الجزء الرابع

المعرفة والحقيقة الإبستمولوجيا الإيمانية

الفصل الثالث عشر

حدود العقل البشري ونور الوحي

المبحث الأول عقلانية العقل وحدوده

تحليل لقدرات العقل البشري الهائلة وحدوده القصوى أمام mysteries الوجود وأن العقل يحتاج إلى نور الوحي ليهتدي في مناطق الغيب فالعقل نور لكنه محدود والوحي نور مطلق يكمل نقص العقل ويهديه إلى طريق الحق المستقيم.

المبحث الثاني ما وراء المنطق والبصيرة

مناطق في الوجود لا يصل إليها المنطق الصوري وتحتاج إلى حدس وبصيرة قلبية ينورها الله في قلب المؤمن كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فالقلب إذا نور بالإيمان رأى ما لا يراه العقل المجرد وهذا هو فرقان المؤمن الذي يفرق به بين الحق والباطل.

المبحث الثالث خطر العقل المجرد من الإيمان

عندما يصبح العقل صنماً يعبد ويحجب صاحبه عن

الحقيقة الأكبر كما حدث لإبليس حين احتج بمنطقه
الفاسد على أمر الله تعالى فسقط فالعقل بدون وحي
كالسفينة بدون بوصلة تتيه في بحار الشكوك والضلال
ولا تصل إلى بر الأمان.

المبحث الرابع تكامل العقل والنقل

كيف يعمل الوحي على توسيع آفاق العقل وتصحيح
مساره دون إلغاء وظيفته فالإسلام دين عقلاني
مؤسس على البرهان والوحي الصادق فلا تعارض بين
عقل صحيح ونقل صحيح فإن وجد تعارض فإما أن العقل
ليس صحيحاً أو النقل ليس صحيحاً أو فهمنا له قاصر.

الفصل الرابع عشر

العلم والدين وحي واحد من الله

المبحث الأول جذور الوهم بالصراع

كيف تم اختراع أسطورة الحرب بين العلم والدين تاريخياً بينما الإسلام يحث على العلم والنظر في الكون كطريق لمعرفة الله فالآيات الكونية والآيات القرآنية كلها من عند الله ولا تتناقض لأن الله هو مصدرهما جميعاً.

المبحث الثاني علماء مؤمنون وآيات الله

نماذج لعظماء العلماء المسلمين وغيرهم الذين رأوا في العلم طريقاً لمعرفة الله وأن الكون كتاب مفتوح لآيات الخالق العليم فالعلماء الربانيون هم ورثة الأنبياء الذين يستخدمون علمهم لزيادة الإيمان وليس لنقضه أو الطعن في ثوابت الدين.

المبحث الثالث حدود المنهج العلمي

العلم يجيب على كيف والدين يجيب على لماذا تكامل

الأدوار وعدم التعارض فالعلم يكتشف سنن الله والدين
يوضح غاية الخلق فالعلم بدون دين قد يكون مدمراً
والدين بدون علم قد يكون متخلفاً والجمع بينهما هو
الرقى الحقيقي للبشرية.

المبحث الرابع نحو علم نافع للإنسانية

رؤية لمستقبل علمي لا ينفصل عن الأخلاق
والروحانيات ويخدم الإنسانية ولا يدمرها تحت راية لا
ضرر ولا ضرار في الإسلام فالعلم أمانة في عنق
العلماء يجب استخدامه فيما يرضي الله وينفع الناس
ولا يستخدم في الإفساد والدمار.

الفصل الخامس عشر

اللغة والفكر وبيان الحق

المبحث الأول سجن اللغة وقدرة البيان

كيف تشكل الكلمات إدراكنا للواقع وأن الله علم آدم الأسماء كلها فمُنح الإنسان قدرة البيان للتعبير عن الحقيقة ودعوة الناس إلى الله فاللغة نعمة إلهية يجب استخدامها في الحق والخير وليس في الباطل والشر والكذب والنميمة.

المبحث الثاني عجز اللغة عن وصف الذات الإلهية

فشلت الكلمات في التعبير عن كنه الله تعالى تنزيهاً له عن وصف الواصفين ولكننا نؤمن بما وصف به نفسه في كتابه العزيز دون تشبيه أو تعطيل فالله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ولا يحيط به وصف الواصفين ولا تخيله الأوهام.

المبحث الثالث لغة الصمت والتفكير

كيف يكون الصمت أبلغ بياناً قيمة السكوت والتفكير في

خلق الله والتأمل في الآيات الكونية والقرآنية للوصول
إلى اليقين فالصمت وقت الغضب أو الجهل حكمة
والتفكير في خلق الله عبادة تقرب إلى الله وتزيد
الإيمان في القلب.

المبحث الرابع تجديد الخطاب الديني والفلسفي

الحاجة إلى لغة جديدة تجمع بين الدقة العلمية
والعمق الإيماني لنقل الحقائق الكبرى ودحض
الشبهات الملحدة بلسان عربي مبين فالخطاب الديني
يحتاج إلى تجديد في الشكل والمضمون ليواكب العصر
دون المساس بالثوابت الشرعية والعقدية.

الفصل السادس عشر

الفن والجمال من إبداع الخالق

المبحث الأول ماهية الجمال وآيات الله

هل هو في عين الناظر أم هو صفة موضوعية في الكون تعكس جمال الخالق سبحانه وتعالى الذي أحب الجمال وخلق كل شيء فأحسن خلقه فالجمال في الكون دليل على جمال الخالق وإتقان صنعه وهو يدعو إلى التأمل والشكر والحمد لله.

المبحث الثاني الفن كرسالة توحيد

دور الفنان المسلم في كشف المستور وإيقاظ الوجدان ونقل البشر إلى عوالم أعلى تذكرهم بالله وبجمال خلقه وبدع عن العبثية فالفن الهادف هو الذي يسمو بالروح ويزكي النفس ويذكر بالله وليس الفن الهابط الذي يثير الغرائز وينشر الرذيلة.

المبحث الثالث انحطاط الفن المنحرف

نقد للفن الذي انفصل عن القيم والروحانية وتحول إلى

تشويه وتجارة وقبح ومخالف للفترة السليمة التي
فطر الله الناس عليها فالفن المنحرف يفسد الذوق
العام ويهدم القيم الأخلاقية ويجب مواجهته بفن راقى
هادف يعيد الجمال والقيم للمجتمع.

المبحث الرابع جماليات الوجود الإسلامي

كيف نحول حياتنا اليومية إلى عمل فني إيماني
ممارسة الجمال في السلوك والكلام والتفكير والالتزام
بمنهج الله في كل شيء فالإسلام دين الجمال
والنظام والنظافة والطيب والمسلم يعكس هذا الجمال
في كل جوانب حياته لتكون قدوة للناس في حسن
الخلق والمظهر.

الجزء الخامس

المصير والغاية الإسكاتولوجيا الإسلامية

الفصل السابع عشر

الموت الباب الكبير إلى الله

المبحث الأول ثقافة إنكار الموت والغفلة

كيف يحاول الإنسان الحديث الهروب من حقيقة موته عبر الترفيه والتكنولوجيا بينما المؤمن يستعد للقاء ربه ويذكر هادم اللذات دائماً فالموت حق لا مفر منه وكل نفس ذائقة الموت والجاهز للقاء الله لا يخاف الموت بل يشترق للقاء ربه.

المبحث الثاني فلسفة الموت في الإسلام

الموت ليس نهاية بل هو الولادة الحقيقية الانتقال من دار العمل إلى دار الجزاء ومن سجن الدنيا إلى جنة العرض أو نار الجحيم فالموت جسر يعبر عليه المؤمن

إلى رضوان الله والنعيم المقيم وهو غاية كل مؤمن صادق في إيمانه.

المبحث الثالث تجربة الاحتضار وسكرات الموت

ماذا يحدث للروح فور خروجها من الجسد حسب النصوص الشرعية الصحيحة ورحلة الروح في عالم البرزخ حتى يوم البعث والنشور فالمحتضر يرى ملك الموت والملائكة وتقبض روحه برفق أو بعنف حسب عمله وهذا واقع يؤمن به ونستعد له بالطاعات والأعمال الصالحة.

المبحث الرابع فن الاستعداد للقاء الله

كيف نعيش حياتنا لنكون مستعدين للموت في أي لحظة جعل الموت رفيقاً يذكركنا بالغاية ويحثنا على المسارعة في الخيرات قبل فوات الأوان فالموت ليس مكروهاً للمؤمن بل هو فرصة للقاء الله والفوز بالجنة فالكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز

من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى.

الفصل الثامن عشر

ما بعد الموت الجنة والنار والبعث

المبحث الأول منطق الجزاء واليوم الآخر

ضرورة دار أخرى لتحقيق العدالة الكاملة التي نقصت في الدنيا وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وهو العدل الذي لا يظلم عنده أحد فالآخرة هي دار القرار والخلود وفيها يتجلى العدل الإلهي الكامل في الثواب والعقاب.

المبحث الثاني طبيعة الجنة والنار حق وصدق

هما مكانان حقيقيان خلقهما الله تعالى لأهل الإيمان

وأهل الكفر وليساً مجرد حالات نفسية بل هي حياة
أبدية كما وعد الله الصادق في وعده فالجنة فيها ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والنار عياذ بالله عذاب أليم أعد للكافرين.

المبحث الثالث عالم البرزخ والمحاسبة

الحياة بين الموتين ماذا يحدث للروح فور خروجها من
الجسد من نعيم أو عذاب حتى يوم القيامة وهي
مرحلة حق نؤمن بها تفصيلاً كما جاء في الوحي
فالقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار
والمؤمن ينعم في قبره والكافر يعذب حتى يوم البعث.

المبحث الرابع الخلود والبقاء مع الله

رغبة الإنسان الفطرية في البقاء وكيف يحققها الله
في الدار الآخرة بشكل يليق بالإنسان في جوار رب
العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر فالخلود في
الجنة هو النعيم المقيم الذي لا يزول ولا يحول وهو

غاية أمل كل مؤمن عمل صالحاً ابتغاء وجه الله.

الفصل التاسع عشر

الغاية النهائية لماذا خُلِقنا

المبحث الأول عبثية الوجود أم حكمة عليا

الرد الفلسفي والعقدي على العدميين الذين يرون الحياة بلا معنى فالله خلق الخلق لعبادته وهذا هو المعنى الأسمى الذي يملأ الحياة نوراً فالوجود نعمة والعدم نقمة والإنسان مكرم بمعرفة الله وعبادته وهذا هو الشرف الحقيقي الذي لا يضاهيه شرف.

المبحث الثاني معرفة الله غاية الغايات

وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون تحليل عميق

لمفهوم العبادة الشاملة للحياة وأن معرفة الله هي اللذة التي لا تنقطع ولا تزول فالعبادة ليست فقط صلاة وصوم بل هي حياة كاملة لله في كل حركة وسكنة وقصد ونية وهذا هو جوهر الاستخلاف في الأرض.

المبحث الثالث الخلافة في الأرض وعمارتها

دور الإنسان كوكيل لله في عمارة الكون وإظهار أسمائه وصفاته عبر العدل والعلم والرحمة وفق منهج الله تعالى في الأرض فالإنسان مسؤول عن الأرض وما عليها وسيُسأل عن كيفية استخدامه لها هل عمرها أم أفسدها هل شكر نعم الله أم كفر بها.

المبحث الرابع السعادة الأبدية في لقاء الرب

الفرق بين المتعة الزائلة في الدنيا والسعادة المطلقة في لقاء الله والنظر إلى وجهه الكريم وهو النعيم الذي لا ينقطع أبد الأبدية فاللذة الحقيقية هي لذة القرب من الله واللذة الدنيوية فانية زائلة لا تغني ولا تسمن

من جوع ولا تشبع قلب المؤمن إلا بذكر الله.

الفصل العشرون

العودة إلى النور الأزلي الخاتمة

المبحث الأول دورة الوجود من الله وإليه

كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون رحلة الخروج من الوحدة الإلهية إلى كثرة الخلق ثم العودة إلى الوحدة الواعية في جوار الله فالكل من الله والكل عائد إلى الله وهذا هو مسار الوجود كله من البداية إلى النهاية.

المبحث الثاني الإنسان الكامل والنموذج المحمدي

النموذج النهائي للبشرية الذي جمع بين كل الكمالات

وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي وصل إلى مقام القرب الأقصى وقدوة للمؤمنين في كل عصر فهو النور الذي أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور وهو الرحمة المهداة للعالمين.

المبحث الثالث رسالة أمل ونصر الحق

الكون يتجه نحو النور والشر في انحسار والخير هو مصير النهاية بإذن الله والتفاؤل المؤمن بأن العاقبة للمتقين وأن وعد الله حق فالظلام مهما طال فلا بد من شروق شمس الحق وزوال الباطل فإن الله ناصر دينه ومظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

المبحث الرابع الدعوة الأخيرة للاستيقاظ

استيقظوا يا بني آدم لقد حان الوقت لإنهاء اللعبة وتمزيق الأقنعة والعودة إلى الوطن الأصلي الله سبحانه وتعالى النور ينتظركم فبادروا بالتوبة والإيمان فالوقت يمضي والعمر يفنى والموت يأتي بغتة

فاستعدوا للقاء الله بالعمل الصالح والإيمان الصادق.

الخاتمة العامة

نهاية الرحلة وبداية الحقيقة

أيها القارئ الكريم

لقد أتممنا معاً رحلة عبر عشرين فصلاً قطعنا فيها المسافات من العدم إلى الوجود ومن المادة إلى الروح ومن الشك إلى اليقين بالله رب العالمين. حاولنا في هذا الكتاب فلسفة النور الأزلي أن نرسم خريطة شاملة للوجود تجمع بين عقل الفيلسوف وقلب المؤمن وبصيرة العارف بالله.

توصلنا في نهاية المطاف إلى حقيقة واحدة كبرى الكون ليس صدفة والحياة ليست عبثاً والإنسان ليس

يتيماً هناك إله واحد أحد خالق مدير رحيم عادل حكيم
وهو الله سبحانه وتعالى. الألم مؤقت والظلم زائل
ولكن الحقيقة والعدل والجمال هي الأبديات الوحيدة
في ظل ملك الله الدائم.

هذا الكتاب ليس نقطة نهاية بل هو نقطة انطلاق
المعرفة الحقيقية لا تكمن في حفظ هذه الصفحات بل
في عيش مضامينها والإيمان بها والعمل بها. الفلسفة
الإسلامية ليست كلاماً يُقال بل هي حياة تُعاش
على منهج الله. أن تكون فيلسوفاً مؤمناً يعني أن
تنظر بعين البصيرة وأن تحب بحب الله وأن تعمل وكأنك
مخلد وتزهد كأنك تموت غداً.

إنني أهدي هذا العمل الموسوعي للإنسانية جمعاء
أملاً أن يكون شعلة ضوء في زمن الظلمات وبوصلة
حائرة في بحر الشكوك تدعو إلى الله على بصيرة. إنه
محاولة متواضعة من عبد فقير إلى رحمة ربه ليضع بين
أيديكم جوهر الحكمة التي جمعتها سنوات من البحث
والتأمل والإيمان بالله الواحد القهار.

فليكن هذا الكتاب بداية لاستيقاظكم وبداية لرحلتكم الشخصية نحو النور الأزلي الذي ينتظر كل من يبحث عنه بصدق وإخلاص لله تعالى.

والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل وهو نور السماوات والأرض ولا إله إلا هو.

تم بحمد الله وتوفيقه

د. محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني والمحاضر الدولي في القانون